مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 06 (03) ديسمبر 2022 ص ص 852-878

أخلاقيات مهنة الأرشيفي: مواثيق ومواقف

Archival Ethics: Charters And Positions

بحوصي رقية*

جامعة وهران_01 أحمد بن بلة (الجزائر).

البريد الالكتروني: rekia100@yahoo.fr

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/06/27	2022/09/07	2022/12/01

الملخص: تحمل ممارسة المهنة الأرشيفية مفارقة كبيرة، فالأرشيفي يعمل على تبليغ مجموعة من الوثائق وإتاحتها بكل الوسائل من جهة، بينما يقوم بالتكتم ومنع الاطلاع على مجموعة من الوثائق الأخرى. وبين الإتاحة والمنع وباحترام التشريعات، تبقى أخلاقيات المهنة تحتل مساحة كبيرة في الممارسة. وهذا ما جعل هيئات دولية ووطنية تضبط مواثيق للأخلاقيات، كما جعل مجموعة من الأرشيفين يكتبون عن قضايا أخلاقية مست مهنتهم بعمق ودفعتهم لاتخاذ مواقف.

الكلمات المفتاحية: *أخلاقيات المهنة؛ الأرشيفي؛ الأرشيف*

Abstract: The exercise of the profession of archivist entails a great paradox, because the archivist involved communicated a set of documents and made them accessible by all means, while keeping the secret and forbidding access to other documents. And between availability, prohibition, and compliance with the legislation, the professional ethics occupy a large place in the practice. This has led international and national organizations to establish codes of ethics and has led a group of archivists to write about ethical issues that have profoundly affected their profession and motivated them to take positions.

Keywords: *Professional ethics; Archiviste; archives*

مقدمة:

إن الانشغال بأخلاقيات المهنة ومحاولة ضبطها في قوالب أو مواثيق ليس انشـــغالا حديثا بل هو قديم قد الحضارة اليونانية لأن أول مدونة أو ميثاق لأخلاقيات المهنة عــرف

* **المؤلف المرسل**

في التاريخ هو ما اشتهر بقسم أبو قراط وهو طبيب يوناني اهتم بالممارسة الأخلاقية لمهنة الطب وساغها على شكل تعهد أو بالأحرى قسم يقدم عليه الطبيب قبل مزاولة المهنة وهو يعود إلى حوالي 370 قبل الميلاد.

بقيت أخلاقيات المهنة على مر العصور، هاجسا يلازم أصحاب المهن بالتفاوت من مهنة إلى أخرى، إلا أن هذا الهاجس ارتبط في العصر الحديث بالمعضلات الأخلاقية الكبرى التي تهز المجتمعات. فالمناقشات الخاصة بالمسائل الأخلاقية تدور بسهولة حول عقوبة الإعدام، والإجهاض، والقتل الرحيم، وكذلك الاستنساخ للأغراض العلاجية أو الإنجابية، هذه قضايا تعتبر أخلاقية حقيقية بكل المقاييس، لأنها يمكن أن تهز المفاهيم المسبقة للأشخاص الذين يوجهونها وتتحدى القيم. (Baillargeon, 2005, p3).

لكن وبالرجوع إلى المهنة الأرشيفية، هل يمكن اعتبارها من المهن التي ترتبط بمعضلات أو بمشاكل أخلاقية؟ هل يمكن لذلك الأرشيفي القابع وراء الكم الهائل من الوثائق والمنشغل بمعالجتها وتبليغها لمن يطلبها أن يعيش صراعا نفسيا وتجاذبا شديدا بين فكرة الصالح والطالح؟ فكرة الخير والشر؟ الممارسة الأخلاقية وغير الأخلاقية؟

إن هذا النوع من الأسئلة كما تقول Diane Baillargeon (2004، ص 14) قد يجعل الناس يبتسمون، لكن أولئك الذين يعملون في هذا المجال يعرفون أن العديد من الأسئلة الأخلاقية يمكن أن تنشأ في ممارسة مهنة الأرشيفي، إذا بدت هذه المناقشات غائبة عن اهتمامات أسلافنا، فإن اعتماد مدونات قواعد السلوك، على مدى السنوات العشر الماضية، يظهر بوضوح أن المتخصصين في مجال الأرشفة شعروا بالحاجة إلى الالتزام بقواعد الممارسة المكتوبة التي يرغبون في اعتمادها من قبل الجميع. فما هي أبرز نماذج مواثيق أخلاقيات المهنة الأرشيفية؟ وما هي القضايا الأخلاقية التي هزت عالم المهنة الأرشيفية وجعلت المعنيين يتخذون مواقف حاسمة في السنوات الماضية والتي عرف صدا إعلاميا عالميا؟ ولكن قبل ذلك لابد من التطرق إلى المفاهيم النظرية.

1. الأخلاق مفهومها وأهميتها

1.1 مفهوم الأخلاق

أ- الأخلاق لغة

يقول الفيروز أبادي "الخُلقُ بالضم وضمتين السجية والطبع والمروأة والدين، ويقول ابن منظور: الخُلُقُ والخُلْقُ السجية. فهو يضم الخاء وسكونها الدين والطبع والسجية... وحقيقته، أي، الخلق، أنه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة (السكارنه، 2008، ص 18). الأخلاق جمع خلق، والخُلُق -بضمِّ اللام وسكونها- هو الدِّين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها وقال الرَّاغب: والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد... لكن خص الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلْق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة (السقاف، موسوعة الأخلاق على الخط).

ب- الأخلاق اصطلاحا

الأخلاق عبارة عن مجموعة القيم والأعراف والتقاليد التي يتفق ويتعاون عليها أفراد المجتمع حول ما هو جيد وحسن، وما يعتبرونه أساسا لتعاملهم وتنظيم أمورهم وسلوكهم، وتتجلى مجموعة هذه المفاهيم في طريقة حياتهم اليومية وحكمهم على الأمور الحياتية والمستقبلية، وهذا أمر نسبي قد يختلف فيه الأفراد وتتباين عليه المجتمعات. ولكن هنالك أمور عامة في الأخلاق يتفق عليها جميع البشر خصوصا في القضايا العامة. (البشري، ص23) وهي مصطلح يتناول المبادئ التي توجه السلوك البشري وهو يتعلق بقضايا الصواب والخطأ والعدل والظلم والصحيح وغير الصحيح وذلك بالنسبة لمجتمع ما أو جماعة معينة (عبد الهادي، 2015، ص141) الأخلاق هي دراسة.

كما تعرف على أنها ذلك الفرع من الفلسفة التي تتناول المسائل لمتعلقة بالصواب والخطأ، والخير والشر. ووفق هذا التعريف يكون مفهوم الأخلاقيات متّسقاً مع السلوكيات الصحيحة والخيرة أما «مارول ريتش» فعرفها بأنها دراسة الاختيارات المعنوية، ما ذا يجب أن نفعل وماذا يجب ألا نفعل، بينما يعرّ فها «لا مبرجّ» بأنها مجموعة من القيم التي ينبغي الحكم عليها بالصحة أو بالخطأ (الراجحي، 2014، ص18)

الأخلاق هي دراسة أفعال الإنسان من حيث إنها صالحة أو طالحة، ويتعلق موضوعها بما يقوم به الأفراد والجماعات من أفعال، هناك تمييز بين الأفعال الإرادية أي التي نقوم بها عن قصد والأفعال اللاإرادية، إن الأخلاق تدرس الأفعال الإرادية، كما ان علماء النفس والاجتماع يدرسون أمثال هذه الأفعال ويهتمون اهتماما خاصا بالطابع الأخلاقي المميز للأفعال الإرادية لمعرفة ما الذي جعلها صالحة او طالحة وما الذي أضفى عليها الصبغة الأخلاقية (الموسوعة العالمية العربية، ص319)

2.1 أهمية الأخلاق:

للأخلاق أثرٌ واضحٌ على بناء المجتمع والإنسان، فهي مقياس على مدى صلاحيته، وعلى مدى الالتزام بالمكارم والصفات الحسنة، فهي تُساهم بشكل كبير في دفع المجتمع ليكون مجتمعًا فاضلًا،و قد لخصت عاتكة الحصان (2020) أثر وأهمية الأخلاق على المجتمع فيما يلي :

- قلة المشكلات: بحيث تساهم الأخلاق في قوّة البنية الداخلية للمجتمع، والحدّ من حدوث المشاكل داخل الأسرة، كما أنّها تقلل من وقوع الجرائم في المجتمع لأنّها بمثابة رادع للإنسان، وهي اللبنة الأساسية التي ترتكز عليها المثل العليا للوصول إلى الأمن والأمان الذي تنشده المجتمعات والحد من الجرائم.

- انتشار المحبة والسلام: فمن أهم آثار الأخلاق الحسنة أنها تُساهم في نشر المحبة والألفة والسلام بين الناس، لأنّها تُجبر صاحبها على احترام الآخرين وعدم المساس بحقوقهم وأعراضهم.

- زيادة الكفاءة في العمل: فالأخلاق تمنع صاحبها عن الرشوة والكذب والتزوير، وتزيد من الإنتاجية، وتدعو إلى إتقان العمل لأنّ كلّ هذا يعد من الأخلاق الفاضلة التي تُحتّم على صاحبها الالتزام بتطبيق أخلاقه في عمله،

- بناء روابط الثقة والأمان في المجتمع: بحيث تعمل الأخلاق على بناء روابط الأمان والثقة في المجتمع، فيشعر الفرد بأنّه آمنٌ ويستأمن على أمواله ونفسه وأملاكه وأراضيه، ويشعر بينه وبين نفسه بالثقة بكلّ من حوله فيأمن غدرهم ومكرهم.

- الحصول على احترام المجتمعات الأخرى يحظى المجتمع الذي يتحلّى أبناؤه بالأخلاق باحترام المجتمعات الأخرى، لأنّه مجتمع لا يصدر منه الأذى ولا الضرر، ولا يُربي أشخاصًا يُسببون الأذى والظلم لغيرهم.

2. ميثاق أخلاقيات المهنة

1.2 مفهوم المهنة

المهنة هي العمل الأساسي المعتاد الذي يتعاطاه المرء، ويحتاج في ممارسته إلى خبرة ومهارة وحذق. وهي أعمال تجمع أشخاصا حول أهداف مشتركة يحاولون تحقيقها، وهذا يفرض عليهم أن يسيروا وفق نماذج سلوكية منهجية.وهي ظاهرة اجتماعية يمكن ملاحظتها ووصفها وتحليل عناصرها، وتبين العوامل المختلفة التي تؤثر فيها، وتعمل على نموها أو ذب ولها، وتضم مجموعة من الأفراد أُعِدوا إعدادا عاليا في مؤسسات تعليمية متخصصة، لممارسة الأعباء التي تفرضها المهنة. (البشري. ص45).

عرفت المهنة وفقا لما ورد بقاموس أكسفورد بأنها الحرفة التي بواسطتها تعرف أمكانية تطبيق المعرفة والخبرة المثبتة في بعض حقول المعرفة أو العلوم على مجالات

أخرى أمكن استخدامها ي ممارسة فن مستها ند على تلك الخبرة. كما عرفتها موسوعة العلوم الاجتماعية بأنها ميزة امتلاك أسلوب فكري معين مكتسب بالتدريب الخاص والذي بالإمكان تطبيقه على كل نواحي الحياة المختلفة (الهوش، 2002، ص241) وقد عرفها خلف السكارنه (2008، ص27) مجموعة من الأعمال التي تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية، ورغم أن المهنة تعرف لغة على انها العمل، إلا أن هناك فرق بينهما فكل مهنة عمل وليس كل عمل مهنة، لأن المهنة تقتضي الاتقان والمعرفة الدقيقة بخلاف العمل.

2.2 أخلاقيات المهنة:

الأخلاقيات مهمة جدا في المهنة، بوصفها توجيها ذاتيا لقرارات الفرد، في المواقف والمعضلات المختلفة، التي يواجهها في العمل المهني. الأخلاقيات المعترف بها تتطور حتى تصبح قواعدا للتعامل في محيط العلاقات القائمة بين الأشخاص، ويعطونها اعتبارا وتقديرا خاصا، وكتقدير أفضل يجوز التعبير عن الأخلاقيات المهنية بالسلوكيات الحسنة، التي يتصف بها ممارسو مهنة معينة، بحيث يمكن أن تشترك جميع المهن في الأخلاقيات المتعارف عليها. وتعتبر الأخلاقيات أيضا مجموع القيم المتعلقة بالعمل، سواء كانت قيما اجتماعية أم اقتصادية، أم دينية وهي تشكل في مضمونها القواعد الأخلاقية للناس، في أفعالهم وأعمالهم. (البشري، ص56)

هناك عدت تعريفات لأخلاقيات المهنة منها أنها، هي المبادئ والمعايير التي تعد مرجع للسلوك المطلوب لأفراد المهنة الواحدة والتي يعتمد عليها المجتمع في تقييم أدائهم إيجابا أو سلبا، كما تعرف بأنها مجموعة عامة من المعتقدات والقيم والمبادئ التي تحكم سلوك الفرد في اتخاذ القرارات وتميز بين ما هو صواب أو خطأ، جيد أو سيئ، حلال أو حرام. ولا يمكن فصل أخلاقيات العمل عن الأخلاق العامة للفرد بل يجب على الفرد أن

يتعامل مع مشا كل العمل من منطلق المعايير الأخلاقية العامة التي يؤمن بها. (السكارنه، 2008، ص21)

أما مصطلح أخلاقيات المهنة لغويا، فهو عبارة تتركب من مفردتين هما: الأخلاقيات والمهنة، فالأخلاقيات مشتقة من لفظ الأخلاق الذي يعني لغة جمع خلق وهو العادة والسجية والطبع والمروءة في الدين، وعند القدماء ملكة تصدر بها الأفعال من غير تقدم روية وفكر وتكلف، فإذا أضفت لفظ الأخلاق إلى لفظ آخر دل على مجموع قواعد السلوك المتعلقة بالشيء الذي دل عليه اللفظ، فأخلاقيات المهنة هي الأخلاق الواجب توفرها عند أداء مهنة ما وترادفها عبارتي آداب المهنة وأخلاق العمل. وتقابل لفظ الأخلاق عند الغرب لفظتي Ethique و Ethics في اللغتين الفرنسية والإنجليزية على التوالي، وهما تشيران إلى أن الأخلاق هي محاولة لإزالة البعد المعنوي لعلم الأخلاق (La morale) وجعله عنصرا مكيفا، أي أن الأخلاق هي التطبيق العملي للمعاني التي يدرسها علم الأخلاق بصفة نظرية ومجردة، أما ما يقابل عبارة أخلاقيات المهنة في المعاجم اللغوية الفرنسية والإنجليزية فهما مصطلحي Déontologie و Deontology على الترتيب، لكن بالنسبة للمفردة الانجليزية فهي قليلة الاستعمال في الكتابات والأدبيات المتخصصة في الموضوع لأنهم يستعيضون عنها بعبارة Professional ethics والتي تعبر عن نفس المدلول. (الزاحي، 2015)

3.2 مواثيق أخلافيات المهنة:

إن التغني بأخلاقيات المهنة شيء وتحديدها بدقة والإيمان بها واحترامها بنسبة عالية شيء آخر. لذا وجب على أصحاب المهنة وضع ميثاق متفق عليه، يوضح هذه الأخلاقيات نقطة بنقطة، شرط أن يكون ملزما لجميع العاملين وأن تكون هناك عقوبات رادعة لمن يجرؤ على مخالفتها.

يهتم بعض أصحاب المهن بوضع قوانين ومبادئ أخلاقية تحدد سلوك الأفراد العاملين بها، وتحدد أيضا العلاقات تجاه بعضهم البعض وتجاه الآخرين ممن يتعاملون معهم، هذه المبادئ اصطلح على تسميتها بمبادئ أخلاقيات المهنة (فهيم، 2010، ص173) فميثاق أخلاقيات المهنة هو بيان المثاليات والقواعد للسلوك المهني، والذي يخدم كخطوط إرشادية للسلوك الذي ينبغي إتباعه من جانب أعضاء جماعة مهنية معينة. ويشير معجم هارولد للمكتبين إلى أنه وثيقة تحدد المعايير الأخلاقية والسلوكية المطلوب إتباعها من جانب الأعضاء في جمعية مهنية. كما يعرف بأنه وثيقة أو بيان أو عهد يحدد المعايير والقواعد والنظم الأخلاقية والقيمية (ذات الصلة بالقيم والمبادئ) والسلوكية المثالية التي يتعرف أفراد المهنة من خلال جمعيتهم أو اتحادهم بالالتزام بها وبإتباعها. (عبد الهادي، 2015، ص149)، ومن خلال بنودها يتعرف العاملون على ما لهم وما عليهم من واجبات، وتحاول هذه البنود الاستجابة للمواقف التي قد يتعرض لها المهنيون أثناء أداءه وهي تعرفهم على مسؤولياتهم تجاه الآخرين وحقوقهم وامتيازاتهم. ولتضمن الفعالية يجب على مواثيق أخلاقيات المهنة أن تأخذ بعين الاعتبار حماية المهنة وكذلك الجمهور، ما يجب أنشاء قواعد أخلاقية تحتوي على مجموعة معايير السلوك، كما يجب تحيين القواعد بصفة مستمرة حتى تستجيب للمواقف والأزمات الجديدة. (الهوش، 2002، ص 258-259)

أما خصائص المواثيق أو ما يجب أن تكون عليه فهي كما يلي:

- الاختصار.
- السهولة والوضوح والانتظام.
- أن تكون معقولة، مقبولة، عمليا يمكن تطبيقها.
- أن تكون شاملة.
- أن تكون إيجابية.

3. الأرشيفي تعريفه ومهامه

يعتبر الأرشيف وثائق حية. وهو لا يستعمل للإبحار في ضروب الماضي ولكن لفهم الحاضر والتخطيط للمستقبل وبهذا المعنى، فإن دور الأرشيفي حاسم فمهنته من المهن القليلة التي يمتد تأثيرها المحسوس على عدة عقود وقرون. فيجب أن يكون لدى الأرشيفي شغف بالتاريخ، وروحا للتفاصيل والتزام حقيقي بالخدمة العامة، فهو يسهر على ذاكرة المجتمع ويحرس الذاكرة، وهو محترف يمتلك مهارات في مجالات جمع وتسيير وتبليغ الأرشيف على المدى الطويل.

1.3 تعريف الأرشيفي

الأرشيفي هو كل شخص يعمل في مجال تسيير المعلومات العضوية والمسجلة (وهي إنشاء واقتناء وتقييم وتنظيم ومعالجة وحفظ وإقصاء وكذلك الوصول وتبليغ، في أي مرحلة من مراحل الحياة المعلومات التي ينتجها أو يتلقاها أي شخص طبيعي أو معنوي أثناء ممارسة أنشطته ويتم تقديمها على أي حامل كان(Association des archivistes du Québec (AAQ) ,2020) وهو المتخصص المحترف الدارس لمهنة الأرشيف، و المتدرب مهنيا، ذو خبرة في إدارة المواد ألأرشيفية، وهو المسؤول القيم على السجلات والوثائق التي يوفرها للباحثين عند الطلب، كما يقدم خدمات المعلومات، ويكون مسؤولا عن نشاط أو أكثر من الأنشطة الأرشيفية التالية: تقييم الوثائق والتخلص منها، التزويد، التنظيم، الوصف، الصيانة، الخدمات المرجعية، الخدمات الممتدة، لمن لا تصلهم الخدمات بالطرق التقليدية، إقامة المعرض. (الشامي، 2002، ص192)

2.3 مهام الأرشيفي

يتعامل الأرشيفيون مع كم هائل وأنواع متنوعة للغاية من الوثائق والمعلومات والبيانات، بحيث يقومون بعملية الجمع والتقييم والمعالجة والتثمين والتبليغ، وفي تعاملهم

مع الوثائق الأصلية والفريدة من نوعها في غالب الأحيان توكل لهم مجموعة من المهام المختلفة وهي كما يلي:

1.2.3 حسب جمعية الأرشيفين في الكيباك:

تلخص جمعية الأرشيفين في الكيباك مهام الأرشيفي في جانبين أساسيين وهما الاجتماعي والمهني كما يلي:

أولا- **مهام الأرشيفي الاجتماعية**: وتتمثل في :

- المساهمة في الحفاظ على الديمقراطية وتطويرها من خلال ضمان حماية حقوق المواطنين .
- المساهمة في تكوين الذاكرة الجماعية.
- ضمان أن تصبح هذه الذاكرة الجماعية جزءًا لا يتجزأ من ثقافة المجتمع.

ثانيا – **مهام الأرشيفي المهنية**: وتتمثل

- إدارة هذه المعلومات بما يتوافق مع المبادئ والمعايير والأساليب المعترف بها
- ضمان الاعتراف بالمعلومات العضوية والمسجلة كمورد يساهم في أداء النشاط البشري
- المشاركة في التدريب والبحث وتعزيز تدابير التعليم والمعلومات؛
- إظهار الانفتاح على المهن الأخرى، وبالتالي تعزيز تحقيق تعددية التخصصات وتعدد التخصصات

2.2.3 حسب المجلس الدولي للأرشيف:

أما المجلس الدولي للأرشيف فيحصر مهام الأرشيفي فيما يلي:

أولا-الحفاظ على ببيانات **المصدر**: أي معلومات عن منتج الأرشيف، حتى يمكن معرفة سياق الإنشاء ويأخذ محتوى الوثائق معناه الكامل

ثانيا-**احترام** "الترتيب **الأصلي**: أي الطريقة التي تم بها تنظيم الوثائق في وقت إنشائها، من أجل تقفي أثر الروابط الموجودة بين الوثائق والطريقة التي نفذ بها المنتج أنشطته.

- قد يكون تحقيق ذلك أمرًا معقدًا في بعض الأحيان عندما يختفي المنتج لفترة طويلة أو يتم خلط أرشيفاته أو الإفراط في استخدامها.

ثالثا- **إنشاء مجموعة متوافقة** بفضل الانتقاء والجمع الديناميكي والجودة ،

رابعا- **تسيير الأرصدة** بطريقة تضمن نقل الأرشيف على المدى الطويل وتشكيل مجموعة من المعلومات الموثوقة والدقيقة عن محتوياتها ،

خامسا- **تنفيذ سياسة وصول متناسقة** تسمح للمستفيدين من بالعثور بسهولة على المعلومات التي يحتاجون إليها في الأرصدة

سادسا -التعاون **مع المنظمات** الأخرى من أجل خلق تآزر بين مستودعات الأرشيف وتحسين استخدام الوثائق والحفاظ عليها .

وللوفاء بهذه المهام، يجب على الأرشيفين التعاون مع محترفين آخرين، مثل القائمين بالترميم أو المتخصصين في تكنولوجيا المعلومات أو الوسطاء التربويين أو الفنانين؛ يجب عليهم أيضًا العمل بشكل وثيق مع المستخدمين أنفسهم للتأكد من أن الأرصدة والخدمات المقدمة تتوافق مع توقعاتهم .

4. نماذج عن مواثيق أخلاقيات المهنة الأرشيفية:

ضبط الأرشيفيون مواثيق رائدة لمهنتهم بمبادرات لجمعيات وطنية، فأنشأت أول مدونة أو أول ميثاق لأخلاقيات الأرشيفين في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1955، للرد على معضلة نقل الوثائق وحماية البيانات الشخصية، داخل جمعية الأرشيفين الأمريكية – رغم أن أول تأكيد لضرورتها يعود إلى عام 1939. وقد تم تعديلها في عامي 1980 و1992 (Coutaz، 1997، ص279) وفي 2005، وفي الثمانينيات وأوائل التسعينيات، قامت جمعيات الأرشيفين بكل من كندا، بريطانيا واليابان بوضع مدوناتهم

الخاصة. لم تتخلف فرنسا عن الاهتمام بموضوع أخلاقيات مهنة الأرشيفين، وقد عرفت انطلاق مناقشات جمة بهدف صياغة مدونة أخلاقية وطنية مشتركة للأرشيفين وأمناء المكتبات وأخصائيو التوثيق، بداية التسعينات لكن هذه المناقشات لم تكلل بالنجاح، وتبنى الأرشيفيون الفرنسيون في نهاية الأمر ميثاق أخلاقيات مهنة الأرشيفين الدولي والصادر عن المجلس الدولي للأرشيف. وفيما يلي عرض للحطوط العريضة لمواثيق وطنية ودولية.

1.4 نماذج مواثيق وطنية:

1.1.4 ميثاق أخلاقيات المهنة عند جمعية الأرشيفين في الكيباك بكندا: وهو ينص على ما يلي:

يقوم الأرشيفي بعمله:

بإنصاف وحيادية وموضوعية ونزاهة، من خلال :

- استقبال أي زبون باحترام وبدون أي شكل من أشكال التمييز
- الحفاظ على استقلاليته الذاتية والمهنية في جميع الأوقات .
- تجنب أي تضارب في المصالح .
- تجنب تلقي أو التماس أي ميزة غير مستحقة لتدخلاته
- تجنب الدفع غير المبرر للزبون أو الزبونة بطريقة ملحة على استخدام خدماته المهنية؛
- تجنب التخلي الطوعي عن الزبون أو الزبونة دون سبب كافٍ ودون ضمان استمرار تدخله.

بكفاءة **وفعالية**، من خلال :

- احترام المتطلبات المهنية .
- اتخاذ الإجراءات اللازمة والمتناسبة مع احتياجات زبونه

بالتضامن، من خلال:

- تنمية الشعور بالانتماء إلى أعضاء المهنة الآخرين.
- تقاسم خبراته ومعرفته مع أعضاء المهنة الآخرين.

باحترافية، من خلال:

- احترام المبادئ والمعايير والأساليب المهنية المعترف بها عموما في المهنة أثناء ممارسة أنشطته
- الحرص على تحيين معرفته من خلال المزيد من التدريب والبحث.
- الوفاء بالتزامات مهنته بحذر واحترام لأسرار المهنة.

2.1.4 ميثاق أخلاقيات المهنة للجمعية الأمريكية للأرشيفين

يعتبر ميثاق أخلاقيات المهنة للجمعية الأمريكية للأرشيفين من بين أقدم مواثيق المهنة، وهو يراجع ويحيين باستمرار وينشر على موقع الجمعية على الأنترنت ليستفيد منه الأرشيفيون الأمريكيون وغيرهم.

جاء في ديباجة هذا الميثاق أنه يحدد أخلاقيات الأرشيفين ومعايير المهنة الأرشيفية. فهو يعرّف الأعضاء الجدد في المهنة على تلك المعايير، ويذكّر الأرشيفيون ذوي الخبرة بمسؤولياتهم المهنية، ويعمل كنموذج للسياسات المؤسسية .كما أنه يهدف إلى بث ثقة الجمهور في المهنة .

ينبه هذا الميثاق في ديباجته أيضا أنه يحاول إيجاد إطار أخلاقي لتوجيه أعضاء المهنة.ولكنه لا يوفر الحل لمشاكل محددة ووضعيات خاصة. أما بنود الميثاق فيمكن تلخيصها وعرضها كما جاءت في الميثاق الذي تمت الموافقة عليه من قبل مجلس SAA، وتم تحيينه بتاريخ 5فبراير 2005. كما يلي:

أولا-الغرض: تدرك جمعية الأرشيفين الأمريكيين أهمية تربية المنتمين إلى المهنة والجمهور العام حول أخلاقيات الأرشفة من خلال تدوين المبادئ الأخلاقية لتوجيه عمل الأرشيفين، وتوفر هذه المدونة مجموعة من المبادئ التي يطمح إليها الأرشيفيون

ثانيًا-العلاقات المهنية: يقوم موظفو الأرشيف باختيار الوثائق التاريخية والوثائقية ذات القيمة الدائمة وحفظها وإتاحتها. ويشكل الاحترام والتعاون أساس جميع العلاقات المهنية مع الزملاء والمستخدمين. يحمي الأرشيفيون حقوق الحياة الخاصة للمانحين والأفراد أو الجماعات الذين يكونون موضوع الوثائق.

ثالثا: الحكم المهني: يجب على الأرشيفين ممارسة الحكم المهني أثناء اقتناء اتهم المواد التاريخية وتقييما ومعالجتها. يجب ألا يسمحوا لمعتقداتهم الشخصية أو وجهات نظرهم بالتأثير على قراراتهم.

رابعا- الثقة: يجب على الأرشيفين ألا يستغلوا وبعبارة أخرى ألا يستفيدوا من وصولهم المميز إلى الوثائق التاريخية والمواد الوثائقية والتحكم فيها

خامسا-الأصالة والنزاهة: يسعى الأرشيفيون إلى الحفاظ على أصالة الوثائق وحمايتها في أرصدتهم من خلال توثيق إنشائها واستخدامها سواء في شكلها الورقي او الالكتروني. لديهم التزام أساسي بالحفاظ على السلامة الفكرية والمادية لتلك الوثائق، لا يجوز للأرشيفين التلاعب أو إتلاف البيانات أو التسجيلات لإخفاء الحقائق أو تشويه الأدلة.

سادسا-التمكين: يسعى الأرشيفيون إلى تعزيز الوصول المفتوح والعادل إلى خدماتهم وإلى الوثائق التي بحوزتهم دون تمييز أو معاملة تفضيلية، ووفقًا للمتطلبات القانونية والحساسيات الثقافية والسياسات المؤسسية. يدرك خبراء المحفوظات مسؤوليتهم في تعزيز استخدام السجلات كهدف أساسي لحفظ الأرشيف. ويجوز للأرشيفين وضع قيود على الوصول لحماية الخصوصية أو سرية المعلومات الموجودة في السجلات

سابعا -السرية: يحترم الأرشيفيون الحق في الحياة الخاصة لجميع المستعملين بالحفاظ على سرية أبحاثهم وحماية المعلومات الشخصية التي يتم جمعها عنهم وفقا للإجراءات الأمنية للمؤسسة.

ثامنا-الأمن / الحماية: يقوم الأرشيفيون بحماية جميع المواد الوثائقية التي تقع تحت مسؤوليتهم ويحمونها من التشويه والعطب المادي والتلف والسرقة .يجب أن يتعاون الأرشيفيون مع زملاء هم وقوات الأمن من أجل توقيف اللصوص والمخربين ومقاضاتهم.

التاسع. - القانون: يجب على الأرشيفين احترام جميع القوانين الفيدرالية، الولائية والمحلية

5-2- نموذج دولي : ميثاق أخلاق المهنة للمجلس الدولي للأرشيف

إن اهتمام الأرشيفين بتبني مدونة أخلاقية دولية ليس من المستغرب في الواقع؛ وهو يتزامن مع المهن القريبة من أمناء المكتبات والموثقون .ويتبع إلى حد بعيد الأطباء والمحامين والمهندسين المعماريين أو حتى الصحفيين .لقد اتخذت طابعًا عاجلاً تحت ضغط التغييرات الأساسية في المهنة، والتي خضعت لتنوع وتعقيد وسائط المعلومات وتعميم حوسبة البيانات على مدار الخمسة عشر عامًا الماضية .بعد بضع مبادرات خفية، وصلت إلى ذروتها الأولى، في سبتمبر 1992، خلال المؤتمر العالمي للمحافظين، في مونتريال؛ قرر المشاركون بدء العمل على مدونة دولية لأمناء الأرشيف. بعد أربع سنوات، تم اعتماد المدونة في المؤتمر العالمي في بكين (بكين)، في سبتمبر 1996.(Coutaz، 1997، ص 279-280).

أعد هذا الميثاق كما جاء في مقدمته لتوفير الإطار الأخلاقي لسيرة أعضاء المهنة وليس لتجهيز حلول خاصة بمسائل معينة، وتم اعتماده من قبل الجمعية العمومية للمجلس في دورتها الثالثة عشرة المنعقدة ببيكين في 06 سبتمبر 1996 وهو يهدف إلى:

– توفير قواعد سلوك رفيع المستوى إلى المهنة الأرشيفية.

- تحسيس أعضاء المهنة الجدد بالقواعد الأخلاقية للمهنة.
- تذكير الأرشيفين المحنكين بمسؤولياتهم المهنية.
- يسدي ويعزز ثقة الجميع بالمهنة الأرشيفية.

جاء الميثاق بعشر مبادئ مصحوبة بتعاليل تفسر وتوضح كل مبدأ من المبادئ العشر كما يلي:

الرقم	المبدأ	التعليل
01	يحافظ الأرشيفيون على وحدة أرصدة الأرشيف ويضمنون بذلك أنها تمثل شهادة على الماضي ثابتة ومحل ثقة.	تمثل أول واجب للأرشيفين في الإبقاء على وحدة الوثائق التي في عهدتهم وفي رعايتهم. وعند القيام بهذا الواجب ويأخذون بعين الاعتبار الحقوق المتنافرة حينا وكذلك مصالح المشتغلين والمالكين والأشخاص المذكورين في الوثائق والمستفيدين الماضين والحاليين والمرتقبين. إن موضوعية الأرشيفين وعدم انحيازهم تسمحان بتقدير درجة احترامهم. ويجب على الأرشيفين الصمود أمام كل ضغط، مهما كان، بهدف إلى التلاعب بالشهادات كأن يراد إخفاء أحداث أو تشويهها.
02	يعد الأرشيفيون الوثائق ويبقونها في محيطها التاريخي والقانوني والإداري مع احترام مصدرها محافظين ومظهرين بذلك العلاقة الأصلية الموجودة بين هذه الجوانب.	يتصرف الأرشيفيون طبق المبادئ والممارسات المعهودة عموما. وعند تأدية مهامهم والقيام بوظائفهم يلتزمون بالمبادئ الأرشيفية المنظمة لإنشاء الوثائق ولاختيار وجهة الأرشيف الجاري والأرشيف الانتقالي والتصرف فيه لانتفاء ولاقتناء الوثائق بغرض الحفظ الدائم والمحافظة والصيانة والحفظ بالنسبة إلى الأرشيف الذي هو في عهدتهم، والتصنيف والتحليل والنشر ولكل الوسائل التي تجعل الوثائق قابلة للإتاحة. يفرز الأرشيفيون الوثائق بكل تجرد مركزين أحكامهم على الدراية الجيدة بالمستلزمات الإدارية وبسياسات مؤسساتهم في مجال إقناء الوثائق. وهم يصنفون ويحللون الوثائق المختارة للحفظ وفق المبادئ الأرشيفية (وخاصة مبدأ النشأة ومبدأ التصنيف الأصلي) وفق التقنيات المعترف بها عالميا وذلك في أسرع وقت ممكن. للأرشيفين سياسة في اقتناء الوثائق مطابقة لأهداف مؤسساتهم ومواردها. ولا يسعون ولا يرضون اقتناءات تمثل خطرا على وحدة الوثائق وأمنها، ويسهرون على التعاون من أجل أن تكون الوثائق محفوظة لدى المصالح المؤهلة لذلك، ويفضل الأرشيفيون عودة الأرشيف المحول إلى بلده الأصل.

03	يصون الأرشيفيون أصالة الوثائق عند	يعمل الأرشيفيون على أن تكون القيمة الأرشيفية للوثائق، بما فيها الوثائق الإلكترونية والمعلوماتية، غير منقوصة عند القيام بالأشغال
	القيام بأعمال الإعداد الفني والحفظ والاستغلال.	الأرشيفية للفرز والتصنيف والجرد والحفظ والاستغلال. وإذا اقتضى الأمر أخذ عينات من الوثائق، فأنهم يبنون قراراتهم وفق الطرق والمعايير الموضوعية بكل جدية. وعند تعويض أصول الوثائق في أوعية أخرى يجب الأخذ بعين الاعتبار لقيمتها القانونية والذاتية والإعلامية وعند حذف بعض الوثائق بصفة وقتية وحجبها يعلمون المستفيدين بذلك.
04	يؤمن الأرشيفيون باستمرار الاطلاع على الوثائق والتوصل إلى تفهمه	يسند الأرشيفيون الأولوية في تفكيرهم عند فرز الوثائق لإعدادها للحفظ أو لضرورة الحفاظ على ذاكرة نشا ط الشخص أو الهيئة التي أنشأت الوثائق أو جمعتها وكذلك لأغراض البحث التاريخي التي تشهد تغيرا. إن الأرشيفين على يقين من أن اقتناء الوثائق ذات المصدر المشبوه فيه، حتى وإن كانت ذات قيمة عالية، هو من شأنه أن يشجع على التجارة غير المشروعة. وهم يعاضدون زملائهم والمصالح المعنية في التعرف على الأشخاص موضع ريبة حول سرقة الوثائق ومتابعتهم؟
05	يضمن الأرشيفيون الإعداد الفني للوثائق ويرون الطرق المتبعة في ذلك.	لا يهتم الأرشيفيون فقط بجمع الوثائق المتوفرة، بل يتعاونون مع المصرفين في الوثائق حتى تسمح أنظمة المعلومات والأرشفة الإلكترونية الأخذ بعين الاعتبار من اول الإجراءات الهادفة إلى المحافظة على الوثائق ذات القيمة الدائمة. وعندما يتفاوض الأرشيفيون مع المصالح المرحلة للوثائق أو المالكة لها، فهم يدعمون قرارهم عند الاقتضاء بالعناصر التلية: الترخيص في ترحيل الوثائق أو في هيئتها أو في بيعها والترتيبات المالية ومخططات الأعداد الفني وحق الاستنساخ وشروط الاطلاع على الوثائق، ويتركون أثرا مكتوبا لدخول الوثائق ولإعدادها الفني ولحفظها
06	يسهل الأرشيفيون الوصول إلى الوثائق بالنسبة لأكبر عدد ممكن من المستفيدين ويقدمون خدماتهم بدون أي انحياز.	يعد الأرشيفيون أدوات البحث العامة والخصوصية المتماشية مع المستلزمات وذلك بالنسبة إلى جملة الأرصدة المؤتمنين عليها و يوفرون في كل الظروف النصائح بكل تجرد و يوظفون الموارد المتاحة لتأدية جملة من الخدمات المتوازنة . يجيب الأرشيفيون (عند الطلب)بكل لياقة و همهم في ذلك تيسير البحوث المعقولة التي تخص الوثائق المحفوظة لديهم مع التشجيع على استعمالها من قبل أكثر عدد ممكن من الأشخاص في الحدود التي تفرضها سياسة المؤسسات التي

		ينتمون إليها و كذلك ضرورة صيانة الوثائق و احترام التشريعات و التراتيب و حقوق الأشخاص و الاتفاقيات مع الواهبين للرشيف. ويعللون التدابير الزجرية بالنسبة إلى المستفيدين وينفذونها بكل عدل. ولا يشجع الأرشيفيون إتاحة الوثائق ولا استخدامها بكيفية غير معقولة، وأن يوافقوا أو يقترحوا الحد من الإتاحة بصفة واضحة ولمدة مضبوطة عندما يمثل ذلك شرطا لاقتناء وثائق. وينفذون بأمانة وتجرد كل الاتفاقيات المبرمة عند اقتناء الوثائق، لكن يمكن لهم، بغرض تحرير الاطلاع على الوثائق، مناقشة الشروط كلما تغيرت الظرفية.
07	يسعى الأرشيفيون في إطار التشريع الساري المفعول، إلى تحقيق التوازن السليم بين الحق واحترام الحياة الخاصة.	يحرص الأرشيفيون على حماية الأشخاص الماديين والاعتباريين وكذلك الأمن الوطني دون الحاجة إلى إتلاف معلومات خاصة بالنسبة إلى الأرشيف الالكتروني الذي يمثل فيه فسخ المعلومات وإعادة تسجيلها ممارسة جارية. يحرص الأرشيفيون على احترام الحياة الخاصة للأشخاص الذين لهم علاقة بنشأة الوثائق أو الذين يمثلون موضوعا لها وبالخصوص الذين لم تتم استشارتهم حول استخدام الوثائق او حول مصيرها.
08	يراعي الأرشيفيون مصالح كل المعنيين بالمر ويتجنبون التحصيل على فوائد لنفسهم أو لأي كان مستغلين موقعهم بصفة غير عادلة.	يتجنب الأرشيفيون القيام بكل نشاط يسئ للاستقامة المهنية والموضوعية وللتجرد. ولا يجني الأرشيفيون من نشاطهم أي فائدة شخصية ومالية أو بأية صفة كانت والتي قد تكون على حساب الهيئات والمستفيدين وزملائهم. ولا يجمع الأرشيفيون الوثائق الأصلية ولا يساهمون في المتاجرة بالوثائق لحسابهم، ويتحاشون الأنشطة التي من شأنها أن تحدث عدد العموم إحساسا بتضارب المصالح. يمكن للأرشيفين استغلال أرصدة أرشيف مؤسساتهم بغرض البحوث والمنشورات الشخصية شريطة أن يجري هذا العمل وفق نفس التراتيب المفروضة على بقية المستفيدين. ولا يمكن لهم البوح بالمعلومات أو استعمالها وهي التي تمكنوا من الحصول عليها أثناء عملهم حول أرصدة أرشيف تخضع للحد الأدنى من اتاحتها، ولا يسمحون لأنفسهم أن تتضارب بحوثهم الشخصية أو منشوراتهم مع المهام المهنية أو الإدارية التي تم توظيفهم لأجلها فيما يتعلق باستخدام أرصدة الأرشيف، لا يمكن للأرشيفين استغلال اطلاعهم على ما يكتشفه باحث لم ينشر بعدم توصل إليه دون اشعاره مسبقا بذلك وببنيتهم الانتفاع منه. يمكن للأرشيفين التعليق والنقد للأعمال القريبة من مجالات بحوثهم بما في ذلك الأعمال المستوحاة من الأرصدة

		المؤتمن عليها. ولا يسمح الأرشيفيون لأحد خارج عن المهنة التدخل في ممارساتهم وواجباتهم.
09	يصبو الأرشيفيون إلى بلوغ أرقى المستوى المهني بتحديد معلوماتهم الأرشيفية بصفة منتظمة وبتقاسم نتائج بحوثهم وخبراتهم.	يسعى الأرشيفيون إلى تطوير معرفتهم المهنية ومعلوماتهم التقنية وإلى المساهمة في تقدم علم الأرشيف ويعملون على أن يؤدي الأشخاص المعنيون وبالتكوين والتأطير مهامهم بكل الأهلية.
10	يعمل الأرشيفيون بالتعاون مع زملائهم ومع أعضاء المهن ذات العلاقة حتى يضمنون عالميا حفظ التراث الوثائقي واستغلاله.	يعمل الأرشيفيون على حفز التعاون ويتجنبون الخلافات مع زملائهم ويتخطون الصعوبات وبالتشجيع على احترام التقنيات الأرشيفية وأخلاق المهنة. ويتعاون الأرشيفيون مع ممثلين المهن الموازية في كنف الاحترام والتفاهم المشترك.

6- قضايا واقعية عن أخلاقيات المهنة الأرشيفين و مواقفهم:

سنحاول من خلال هذه الجزئية تقديم شهادات لأرشيفين لا يكتفون بالجلوس في الركن أو القبو أو وراء مكاتب مليئة بالوثائق ليتغنوا بأهمية الأرشيف حينا وليتحدثوا عن أهمية احترام القوانين والتشريعات وأخلاقيات المهنة حينا آخر، بل سنقوم بسرد شهادات لأرشيفين نزلوا إلى الميدان ليدافعوا عن المهنة، وهم يضعون مناصبهم وما حققوه من مكتسبات شخصية وراء ظهورهم.

لا يكتب الأرشيفيون إلا نادرا عن تجاربهم الشخصية الواقعية فيما يخص أخلاقيات المهنة والضغوط التي يتعرضون لها يوميا في مصالح الأرشيف، ولكن من خلال ما توفر لدينا من شهادات منشورة في هذا المجال يمكن أن نقسم قضايا أخلاقيات المهنة إلى شطرين اثنين:

الشطر الأول يخص قضايا أخلاقيات المهنة الأرشيفية المتعلقة بالمواطنين، وهي حالة يكون فيها الأرشيفي محمي من الناحية القانونية لأن الوثائق أو الملفات الأرشيفية تكون متاحة للاطلاع، بعد استيفاءها الآجال القانونية للتبليغ، ولكن الأرشيفي قد يجد حرجا في تبليغها لأنها مازالت قادرة على الاضرار بسمعة عائلة أو شخص معين، هذه الحالة تبقى لضمير الأرشيفي لأنه في العادة لا يتعرض لأي ضغوط.

الشطر الثاني: يخص قضايا أخلاقيات المهنة الأرشيفية المتعلقة بالسلطة التي يخضع لها الأرشيفي، وهي تمتد من رئيس الأرشيفي في العمل إلى غاية أعضاء الحكومة في بلاده. يبرز هذا النوع من القضايا عندما يطلب من الأرشيفي التكتم على وثيقة أو إقصاءها أو إخفاءها بغير وجه حق. ورغم ما يتطلبه هذا النوع من الشهادات من جرأة وشعاعه من الأرشيفين ألا أن هناك بعض الشهادات المنشورة وهي على التوالي.

1-6--قضايا أخلاقيات المهنة في سويسرا

قدم مدير الأرشيف الفيدرالي السويسري في تسعينات القرن الماضي السيد قراف كريستوف Graf Christoph شهادة خاصة باحترام أخلاقيات المهنة، وكيف تعرض للضغط والابتزاز من أجل مساندة الحكومة لإقصاء بعض الملفات. ففي سنة 1992 اتخذ المجلس الفيدرالي للحكومة السويسرية قرارا يمس الأرشيف بصفة مباشرة وحيوية، إذ قرر إقصاء مجموعة كبيرة من الوثائق – مئات الآلاف من الملفات الشخصية – التي جمعها البوليس السياسي لوزارة العمومية للكونفدرالية في عشريات ماضية للمواطنين السويسريين وللمقيمين الأجانب والذين كان البوليس يشك بكونهم شيوعيون (communistes) أو فوضويون (anarchistes) او يساريون (gauchistes) أو فئة خطيرة على أمن وسلامة الكونفدرالية (Graf، 2010، ص15)

إن البوح بوجود هذا النوع من الوثائق أثار فضيحة كبيرة سميت" فضيحة البطاقات" (le scandale des fiches)، قررت الحكومة على أثرها حرق هذه الوثائق. ولكن وبما أن

الديمقراطية والقانون يلزمان المجلس الفيدرالي بالحصول على موافقة البرلمان. تم تشكيل لجنة برلمانية للبت في القضية وتم استشارة مجموعة من الأرشيفين والمؤرخين الذين انتقدوا القرار بشدة. كما تم استدعاء السيد قراف كريستوف Graf Christoph طلب هذا الأخير هاتفيا و قبل يوم واحد من حضوره الجلسة البرلمانية للاستماع، من وزيره الوصي إذا كان يسمح له بان يقول للبرلمانيين بأنه غير موافق على قرار المجلس الفيدرالي بحرق الوثائق، لأنه يتناقض مع مهام الأرشيف الفيدرالي. وجاءت إجابة هذا السياسي الكبير والمحافظ مقتضبة قاسية و ناشفة "يجب عليك إتباع قرارات المجلس الفيدرالي" (Graf، 2010، ص 16)" إنك تمثل رأي الحكومة" لأنك ممثل الحكومة و قد كان هذا مأزقا كبيرا، فبين أخلاقيات المهنة و السياسة؟؟ لم يكن الأمر سهلا بالنسبة للسيد قراف، ولكنه حسم موقفه ووجد مخرجا بحيث طبق أوامر الوزير حرفيا بأن صرح أمام اللجنة البرلمانية بأن الحكومة ترى إقصاء على هذه الوثائق، لكنه أضاف- وبدون أي تعليق - بأن القواعد التشريعية للأرشيف الفيدرالي تملي الاحتفاظ بجميع الوثائق ذات القيمة الدائمة و بأنها تمنع أي إقصاء بدون إذن من هذه الهيئة. وبعد أن تمت مآزرته من طرف الزملاء الخبراء والمؤرخين المستشارين بدفاعهم عن القيمة التاريخية و الدائمة لهذه الوثائق، تم موافقة اللجنة وبالإجماع على الاحتفاظ بهذه البطاقات والملفات مع ضرورة تحديد آجال قانونية للاطلاع حفاظا على سرية المعلومات (Graf، 2010، ص 24)

ولا تعتبر قضية البطاقات البوليسية القضية الوحيدة التي حاولت الحكومة السويسرية اخفاءها عن الرأي العام وإقصاء وثائقها، بحيث يضيف المدير العام للأرشيف قضية أخرى و هي تخص العلاقات السويسرية مع جنوب إفريقيا والنظام العنصري بريتوريا apartheid الأبرتايد سنة 2003، (Graf ، 2010، ص 28)

6-2- -قضايا أخلاقيات المهنة الأرشيفية في كندا

إن قضايا أخلاقيات المهنة الأرشيفية في كندا تمس موضوعين أساسيين هما إتلاف الوثائق وإمكانية الوصول إلى الأرشيف، وسنكتفي بذكر حالتين كانتا موضوعا في بداية التسعينيات لشكاوى رسمية لمفوض المعلومات الكندية، الأولى عرفت بقضية الصومال والثانية بقضية الدماء الملوثة.

6-2-1-قضية الصومال:

وهي قضية حاولت فيها وزارة الدفاع الوطني و القوات المسلحة الكندية طمس الحقيقة واتلاف الوثائق لولا عدد قليل من المسؤولين الذين رفضوا تنفيذ أوامر مخالفة لقانون الأرشيف الوطني الكندي وقانون الوصول إلى المعلومات تم حفظ الوثائق (Baillargeon, 2006, p11)، تعود القضية إلى سنة 1993، حيث تم إرسال وحدة كندية إلى الصومال، وفي 16 أبريل من نفس السنة اعتقل الجنود الكنديون صبيًا صوماليًا يبلغ من العمر 16 عامًا، وجد في معسكر أمريكي مهجور بالقرب من المعسكر الكندي. وتم نقله إلى ملجأ كان بمثابة سجن، لكنه توفي بعد ها ببضع ساعات نتيجة الضرب الذي تعرض له من طرف جنديين كنديين (كايل براون وكلايتون ماتشي). حاول هذا الأخير الانتحار بعد أيام قليلة من الحادثة مسبباً عاهات دائمة لنفسه، مما منعه من الشهادة في محاكمته. أما بالنسبة للجندي كايل براون، فحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات، وهي عقوبة مخففة جدًا بالمقارنة بالجريمة المنسوبة إليه. ليست هناك حاجة لوصف الرعب الذي تسببت فيه هذه الأعمال التي لا توصف في كندا. خاصة وأن هذه الأعمال لم تكن الوحيدة التي حدثت، كما اظهر التحقيق أيضًا المناخ غير الصحي الذي ساد داخل هذا الكوماندوز المحمول جواً والذي تم تفكيكه في النهاية. لقد حاولت الحكومة الفيدرالية ووزارة الدفاع الوطني والقوات المسلحة الكندية التقليل من شأن القضية والتستر على حقائق معينة عن طريق إتلاف الوثائق وتزوير الأصول وما إلى ذلك. لولا تفطن

الأرشيفين و جرأتهم لرفض إقصاء الوثائق و تقديم شكوى إلى مفوض المعلومات، مما دفع إلى تشكيل لجنة تحقيق قدمت في تقريرها السنوي 1996-1997 (Baillargeon, 2006, p12).

6-2-2-قضية الدماء الملوثة:

وهي تشبه القضية الأولى من حيث محاولة التستر على المسؤولين عن المأساة من خلال إخفاء الحقائق وإقصاء الوثائق. ففي أعقاب المأساة الإنسانية المرتبطة بانتقال فيروس نقص المناعة HIV والتهاب الكبد الوبائي من خلال عمليات نقل الدم في ثمانينات القرن الماضي، صدم الكنديون عندما علموا أن السلطات المسؤولة في بلدهم لم تتخذ جميع الاحتياطات اللازمة لضمان جودة الدم المستخدم في عمليات نقل الدم. بحيث تعرض العديد من المصابين بالهيموفيليا للخطر بشكل خاص للتلوث بمنتجات الدم غير المُسخنة أو الإمداد غير الآمن. عندما اندلعت هذه الفضيحة في كندا وتم تشكيل لجنة تحقيق، قررت أمانة لجنة الدم الكندية، وهي منظمة تقدم تقاريرها إلى وزارة الصحة الكندية، إتلاف تسجيلات ونصوص المحاكمات ونصوص الاجتماعات التي استغرقت مكان بين عامي 1982 و1989. وقد تقرر هذا الإلغاء في اجتماع 16 و 17 و 18 مايو 1989 ، وهي تجاوزات تمنع حق الجمهور في الحصول على المعلومات (Baillargeon, 2006, p13).

6-3- قضايا أخلاقيات المهنة الأرشيفية في فرنسا

لقد حاولت الحكومة الفرنسية كغيرها من الحكومات التقليل من شان أخلاقيات المهنة الأرشيفية، باعتبار الأرشيفين الفرنسيين يمتلكون تشريعات قوية في الميدان تحميهم وتوجههم وتغنيهم عن أي ميثاق للأخلاقيات، ويبرز هذا التوجه من خلال تصريح François Braize ممثل الوزارة في اليوم الدراسي الذي خصص لمناقشة مسألة اخلاقيات المهنة الأرشيفية سنة 1992 من طر ف جمعية الأرشيفين الفرنسيين والقائل "قد يكون

بحث الأرشيفين عن ميثاق لأخلاقيات المهنة أمرًا مفاجئًا للوهلة الأولى لأنهم يمارسون مهنة تخضع أولاً وقبل كل شيء للنظام الأساسي للوظيف العمومي، سواء كانوا موظفين حكوميين أو إقليميين. كما أن هناك قانون خاص بالأرشيف يحتوي على قواعد محددة للغاية كان من الممكن العثور عليها تمامًا في نظام أخلاقي لو. لم يكن لدينا هذا القانون". وهو نفس الطرح الذي قدمه مدير الأرشيف الفرنسي في نفس اليوم الدراسي جان فافي Jean Favier بالقول " نحن، الأرشيفيون العموميون، مقيدون للغاية: فهل نتمنى أن نكون أكثر من ذلك (Ermisse, 2004, 24). لكن أصوات الأرشيفين الفرنسيين ترتفع من حين لأخر لترافع من اجل وضع ميثاق أخلاقيات المهنة، ولتفضح الممارسات الخاصة بالأرشيف وتعرضه للإتلاف والإقصاء بغير وجه حق ومن هؤلاء نذكر شهادة François Estelle المسؤولة عن الأرشيف التي تحكي عن معاناتها مع المنتخبين المحليين وطريقة تعاملهم مع الأرشيف فرغم محاولة تعليمهم وتوعيتهم، لا سيما من خلال أماناتهم العامة، أو من خلال الاتصال المباشر بهم أو من خلال إصدار مذكرات محددة بشأن الأرشيف. إلا أنه غالبًا ما توجد ثقافة معينة من السرية في هذه البيئة، وقد يعود ذلك لمحاولة هذه الفئة من السياسيين حماية نفسها من الهجمات المحتملة. ويؤدي ذلك إلى انعدام الثقة في تسليم الوثائق غير الرسمية التي صدرت وما هو يعقد عمل الأرشيفي. ومن الملاحظ أنه خلال فترة العهدة، لا ينتشر القلق الخاص بالأرشيف على نطاق واسع، بحيث يخزن السياسيون عمومًا عددًا كبيرًا من الوثائق بالقرب من مكاتبهم. لكن في نهاية العهدة، عندما يتعين عليهم ترك مناصبهم، غالبًا ما يحدث التدمير والاقصاء دون إذن، وفي هذا الوقت من التناوب السياسي للمنتخبين يجب أن يكون الأرشيفي في حالة تأهب قصوى في الواقع، لأننا نفقد جزءا من ذاكرة القرارات المتخذة وتحولاتها. في هذا الوقت (François, 2016, p40-41).

خاتمة:

الأرشيفي لا يسير مقابر للوثائق الميتة التي لا يرجى منها فائدة أو طائل كما قد يسوق له البعض، بل بالعكس إن كل وثيقة تم تقييمها من طرف الأرشيفي ووضعها في الأرشيف التاريخي هي شهادة إثبات على ماض قد يتحول إلى حاضر أو موضوع الساعة في أي وقت، وكل وثيقة في الأرشيف الجاري أو الوسيط هي وثائق حية تواكب الحاضر والماضي القريب. وفي نهاية الأمر فان جميع الوثائق الأرشيفية بأنواعها هي انعكاس للنشاط الإنساني ومرآته الوفية، هذا النشاط الذي يفرز وثائق إثبات للحقوق من جهة ولكن أيضا إثبات لكل الانحرافات من جهة أخرى. وفي الحالتين الأرشيف معرض للخطر سواء لمنع أصحاب الحقوق من أخذ حقوقهم أو لمسح أثار الجرائم والانحرافات، وهذا على جميع المستويات المحلي والجهوي والوطني والدولي. ومن هذا المنطلق قد يتعرض الأرشيفي للغط أو الإغراء أو كليهما من طرف أصحاب المصالح أو مسؤوليه المباشرين أو السلطة الحاكمة ولا عاصم هنا للأرشيفي سوى أخلاقيات المهنة التي يجب عليه أن يتمسك بها ويدافع عنها لأنها تمثل الشرف.

إن موضوع أخلاقيات مهنة الأرشيفي من المواضيع التي تسيل الكثير من الحبر في الغرب عموما، ولكنها لا تلقى نفس الأهمية في الجزائر والعالم العربي بصفة عامة. وقد يعود ذلك لأنهم يربطون أخلاقيات المهنة بالدين خاصة الإسلامي لأن الين أصل كل خلق. لكن حتى بوجود الدين والتشريع فان أخلاقيات أصحاب المهنة الواحدة، خاصة الأرشيفين يجب أن توضح وتكتب في ميثاق ملزم للجميع، كما يجب أن تنشأ مجالس لهذه الأخلاقيات، تجازي وتعاقب المنتسبين للمهنة وتحاول منع تزوير المستندات أو إتلافها وتندد بهذه الأفعال عند حدوثها.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية

السكارنه، بلال خلف. (2008). *أخلاقيات العمل*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

لشامي أحمد محمد، وحسب الله ،السيد. (2002). *الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات: إنجليزي-عربي*. القاهرة. أكاديميا

الهوش، أبو بكر محمود. (2002). *التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات*. القاهرة: دار الفجر للنشر والاشهار.

عبد الهادي، محمد فتحي. (2019). المعلومات والمعرفة والتحديات في المجتمع العربي المعاصر. دار الجوهرة للنشر والتوزيع.

فهيم، مصطفى. (2010). *الإعداد المهني والتربوي والأخلاقي لأخصائي المكتبات المدرسية والعامة*. ط2. القاهرة: دار الفكر.

قدرية، محمد البشري، والصرايرة، ماجدة أحمد. (2011). *أخلاقيات مهنة التعليم*. عمان: دار الخليج.

الراجحي، مناور بيان. (2014). *المسؤوليات الأخلاقية والقانونية للمحررين البرلمانيين في الصحافة الكويتية من منظور القائم بالاتصال والبرلمانيين*. الرسالة. المجلد 34(العدد 398)، ص-ص: 7-130.

الرابط:http://search.mandumah.com/Record/514017

الزاحي، سمية. **. (2015).** *ميثاق أخلاقيات المهنة للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات: خطوة لتوثيق أخلاقيات المهنة المكتبية في الدول العربية في ضوء المواثيق العالمية*. Cybrarians. العدد 39. الرابط http://www.journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=698:sumayya&catid=277:studies&Itemid=93

موسوعة الأخلاق. إشراف السقاف علوي بن عبد القادر. موقع الدر السنية على الخط . العنوان: https://dorar.net/akhlaq/2/%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82-%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%A7 (الاطلاع يوم 22/04/ 2022)

الحصان، عاتكة. أثر الأخلاق على المجتمع. تحيين موسى ريم. موقع سطور [على الخط]. https://sotor.com/%D8%A3%D8%AB%D8%B1-%D8%A7% D9%84% D8%A3 %D8%AE% D9%84% D8 %A7 %D9%82-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8% A7% D9%84% D9%85% D8%AC% D8%A A% D9%85%D8%B9 / le 01/05/2022

المراجع باللغة الأجنبية

Graf, C.. (2010).l'archiviste entre déontologie et politique : Rapport d'études et d'expériences.in servals Paul (et autres). Les maltraitances archivistiques : falsification, instrumentations, censures, divulgations. Louvain : Academia Bruylant, 2010, Université catholique de Louvain. Service des archives. Actes de la Quatrième Journée des archives « La communication des archives:de la communicabilité à l'accessibilité ».Louvain Academia, 2005.

Baillargeon , D. (2005). *La déontologie du métier d'archiviste. A*rchives, VOLUME 37(NUMÉRO 1) ,

Coutaz, G.. (1997). L'urgence d'un code de déontologie pour les archivistes suisses. **Revue suisse d'histoire. 47.** https://www.e-periodica.ch/

Ermisse, G.. (2004).*La déontologie, l'éthique et les obligations légales et réglementaires des archivistes français.* La Gazette des archives, n°196, Varia : déontologie, accès aux archives, terminologie, archives orales des archives. pp. 1-25; doi : https://doi.org/10.3406/gazar.2004.3729 https://www.persee.fr/doc/gazar_0016-5522_2004_num_196_1_3729

François, E.. (2015).La déontologie de l'archiviste face à l'alternance politique. In: La Gazette des archives, n°242, 2016-2.Les risques du métier. Actes des rencontres annuelles de la section Archives départementales (RASAD) de l'Association des Archivistes français. 5 et 6 février 2015. pp. 39-51;

doi : https://doi.org/10.3406/gazar.2016.5349

https://www.persee.fr/doc/gazar_0016-5522_2016_num_242_2_5349

Conseil international des Archives (ICA). Qui sont les archivistes? https://www.ica.org/fr/decouvrir-les-archives-et-notre-profession

l'Association des archivistes du Québec (AAQ). Le code de déontologie. https://archivistes.qc .ca/2020/12/02/ code-de-deontologie/

L'Association des archivistes suisses (AAS).Archiviste : un métierhttps://vsa-aas.ch/fr/profession/le-metier-darchiviste/